مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 271– 293

التجارة في العهد المغولي

Trade in the Mughal Era

[1] أ. امحمد بخيتي **Mhamed bekhaiti** [2] أ.د نبيلة عبد الشكور **Nabila abd El Chakour**

[1] جامعة الدكتور يحي فارس المدية Mohbekhaiti2010@gmail.com

[2] جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعدالله Nabila.hassani@yahoo.fr

المؤلف المرسل: **امحمد بخيتي** Mhamed bekhaiti الإيميل: Mohbekhaiti2010@gmail.com

تاريخ الاستلام: 21 /2022/05 تاريخ القبول: 15 /2022/09

الملخص:

يتناول البحث موضوع التجارة في العهد المغولي هذا القطاع الاقتصادي الحيوي والهام في حياة الشعوب قد عرف تدهورا كبيرا بسبب الغارات التي شنها المغول على آسيا خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، حيث تعرضت الطرق البرية الرئيسية والفرعية للخراب، ولكن بعد استقرار الأوضاع السياسية واستتباب الأمن في مختلف مناطق آسيا بدأت الحياة تعود تدريجيا إلى سابق عهدها، وهذا البحث يبرز اهتمام المغول بالتجارة من خلال قانون الياسا ومختلف القوانين المتعلقة بها، كما يتطرق البحث إلى التجارة في عهد الايلخانات العظام ودورهم في تنشيط وحماية التجارة عن طريق فرض نظام صارم على مستوى الطرق التجارية ووضع بيوت الاستراحة، كما يبرز العمل عودة الحياة إلى طريق الحرير في هذا العهد في إطار ما عرف عنه بمشروع السلام العالمي .

الكلمات المفتاحية: المغول.، جنكيزخان.، الياسا.، التجارة.، السلم العالمي.

Abstract:

The research tackles trade in the Mongol era.this important sector of people,s lives has been greatly defraded by the Mongol raids on Asia during the seventh century of immifration the 13th century AD,where the main and sub ways were destroyed and lost their security. After the stabilization of the situation ,life

was gradually restored .the research also highlights the Mongol interest in trade through the laws of Yasa , and refers to trade under the Great Chiefs and their role in stimulating commercial traffic,imposing order at the level of the main and subways ,and building their resting houses. The work also highlights the return of life to the Silk Road in the Mongol era under the world peace progect.
Keywords: Mongol; Trade; Genghizkhan; Yasa; World peace.

1. مقدمة:

تعرض العالم الآسيوي في القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي إلى غارات المغول المندفعين من الشرق تحت راية قائدهم جنكيزخان وقد حفلت كتب التاريخ بهذه الأحداث وسجلت لنا المآسي التي حدثت على أيديهم، وما اتصف به هؤلاء من القوة والصلابة والهمجية الناتجة عن البيئة القاسية التي نشئوا فيها، وتكاد تجمع المصادر على أن أصل المغول ينحدر من الترك، وموقعهم في الجهة الشرقية من آسيا حيث عاشوا في سهول منغوليا التي تكون جزءا من هضبة آسيا الوسطى و الشرقية إلى الشمال من صحراء جوبي بين بحيرة بايكال غربا وجبال خنجان على حدود منشوريا وشرقا، حيث تشكل الجبال المحيطة بها حاجزا منيعا على الأقاليم الصينية وسيبيريا.

لقد عاشت قبائل المغول حياة التشرذم قبل ظهور شخصية جنكيزخان الذي أخذ على عاتقه توحيد تلك القبائل وإخراجها من دائرة الصراع والفرقة فيما بينها، وبفضل حنكته ودهائه وقوته استطاع أن يجمع قبائل المغول تحت راية واحدة يحكمها نظام صارم وقوي لا رحمة فيه للمخطئ و وضع دستورا يسير وفقه المغول وأطلق عليه الياسا، وبعد توحيد القبائل كانت خطوته التالية الحملات العسكرية على الدول والممالك المجاورة .

لقد أتت حملات جنكيزخان على معالم الحضارة التي عمرت طويلا بداية من الصين إلى آسيا الوسطى اندثرت جرائها مدن كانت بالأمس مراكز للحضارة مثل بخارى وسمرقند وخلفت جيوشه الآلاف من الضحايا وخربت الطرق التجارية وتوقفت الحياة الاقتصادية أين ما ذكر اسم المغول، هذا وقد واصل خلفاء جنكيزخان من بعده توسعاتهم في شرق آسيا وغربها حتى وصلت دولتهم إلى حدود الشام لتتشكل

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 271– 293

إمبراطورية كبرى تمتد من أقصى شرق آسيا إلى أقصى غربها، وبعد استقرار الأوضاع شرع المغول في إصلاح ما خرب، وكانت التجارة والطرق التجارية من بين المجالات الحساسة التي توقفت نشاطها بسبب الدمار الذي لحق طرقها وخوف التجار من التنقل عبر هذه الطرق وبحث حكام المغول عن سياسة لضبط هذه الطرق وإعادة الأمن لها.

و يهدف البحث إلى إبراز وضعية التجارة أثناء الغزو المغولي والدمار الذي تعرض له قطاع التجارة وكذلك إبراز الأولوية التي منحها المغول للتجارة من خلال القوانين التي وضعها جنكيزخان، ومن جهة أخرى تبيان النظام التجاري الذي وضعه المغول خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي والذي امتد إلى غاية ظهور غزوات تيمورلنك، ورابعا قيمة مشروع السلم العالمي ودور المغول كحلقة وصل بين تجارة شرق آسيا وغربها.

فإلى أي مدى اهتم المغول بالتجارة ؟ وما هي الإستراتيجية التي وضعها جنكيزخان وخلفاؤه من أجل إقامة نظام تجاري ؟ وكيف كانت وضعية الطرق التجارية بعد الغزوات المغولية؟

واقتضى البحث إتباع المنهج التاريخي التحليلي باستخراج المعلومات من المادة العلمية وتمحيصها مع اعتماد المنهج الوصفي في بعض مواطن البحث.

وجاءت خطة البحث مكونة من مقدمة تتناول تعريفا بالموضوع تحديد معالمه وثلاثة عناصر وخاتمة

أما العنصر الأول فجاء بعنوان اهتمام المغول بالتجارة ويندرج تحته ثلاث عناصر وأولها السياسة التجارية لجنكيزخان من خلال القوانين الصارمة التي سنها، ثانيا المعاهدة التجارية التي عقدها المغول مع الخوارزميين والنتائج المترتبة عنها، وثالثا أثر حملات جنكيزخان على التجارة والطرق التجارية.

وورد العنصر الثاني تحت عنوان التجارة في عهد خلفاء جنكيزخان ويتضمن أربعة عناصر وأولها أوكتاي خان بن جنكيزخان والأوضاع التجارية عهده وسياسته التجارية، وثانيا التجارة في عهد مانكوخان

بن جنكيزخان، وثالثا قوبيلاي خان ودوره في تطوير التجارة المغولية، وآخر عنصر التجارة في العهد الإيلخاني .

وعنونت العنصر الثالث والخير بالعلاقات التجارية للإمبراطورية المغولية ويتضمن أولا علاقتهم مع الغرب المسيحي وثانيا مع المسلمين في صورة دولة المماليك في مصر.

2. اهتمام المغول بالتجارة

يبرز هذا العنصر مكانة التجارة عند المغول واهتمامهم بها بداية من جنكيزخان والقوانين التي سنها للنهوض بالتجارة، والعلاقة التجارية مع الخوارزميين، كما نشير فيه إلى أوضاع التجارة في عهد خلفاء جنكيزخان واهم التطورات التي حدثت في عهدهم.

1.2 سياسة جنكيزخان التجارية

إن النظام الذي فرضه جنكيزخان (603 – 724هـ / 1206 – 1227 م)[1] على القبائل كان لأجل حياة أفضل من سابقتها فانتقلت تلك القبائل من حياة الرعي وقطع الطريق إلى حياة يحكمها نظام صارم راعى فيه جنكيزخان شتى المجالات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية وأعطى أهمية كبيرة للتجارة من خلال قانون الياسا ففي المجال التجاري تظهر تلك الصرامة في معاملة التجار ويبين أحد البنود الخاص بالتجارة نستطيع أن نستخلص قيمة التجارة عند جنكيزخان في أحد بنود الياسا في الشق التجاري <<من أعطي بضاعة فخسر فيها فإنه يقتل بعد الثالثة>>[2] فالقتل كان جزاء التاجر الفاشل وذلك بعد إعطائه الفرصة لتدارك خسارته الأولى والثانية ولكن لا يتسامح النظام المغولي في المرة الثالثة.

لقد أفاد المغول كثيرا من الأنظمة المجاورة فطبقوا أنظمتهم فنجد المغول اعتمدوا على النظام الصيني الذي يعد أكثر تحضرا من أجل النهوض بالدولة المغولية فتظهر لنا شخصية "يي ليوتشوشاي" الصيني الخطائي الذي استخدم خبرته في المجال التجاري وفرض الضرائب على الأرض والمكوس على المتاجر وهو ما عاد بالفائدة على الخزينة حيث أنه في كل سنة حصلت الدولة على نحو 500 ألف أوقية من الفضة و80 ألف ثوب حرير و 400 ألف غرارة من الحبوب.[3]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 271– 293

كان اهتمام جنكيزخان بالتجارة كبيرا وكان يدرك جيدا أن تلك القبائل الخاضعة له سوف تؤرق الوجود المغولي عن طريق إثارة القلاقل في وسط التجار القادمين من البلدان المجاورة لذا كان لزاما عليه أن يضمن سلامة دخولهم عن طريق فرض رقابة على الطرق التي يسلكونها، فظلت الياسا هي المرجع الوحيد لذلك وبقيت قائمة في حماية الاقتصاد حتى القرن الرابع عشر ميلادي، فالفلاحون والصناع يؤلفون المادة الخام التي يستفيد منها سادتهم من المغول فما فعله جنكيزخان إنما يقصد به مصلحته ومصلحة أسرته والموالين له.[4] ويقول أحد المؤرخين أنه حدث في زمن جنكيزخان أن ساد الهدوء والسلام في البلاد الواقعة بين إيران وتوران فأضحى بوسع الإنسان أن يرتحل من ساحل البحر المتوسط إلى كوشان وقد حمل فوق رأسه صفحة من الذهب الخالص دون أن يتعرض إلى أدنى أذى فأقرت الياسا سلام جنكيزخان من منغوليا إلى تركستان وما تدل عليه هذه المقولة هي العناية الفائقة بالتجارة والتجار والطرق التجارية من أجل سيرورة الحركة التجارية[5]، ونتيجة لهذا السلام المغولي وفد العديد من التجار على البلاط المغولي ورأى جنكيزخان ضرورة وجود علاقات تجارية مع الجيران وكان من بين تلك العلاقات هو ما ربطه بالقوة الخوارزمية من معاهدة تجارية .

كما أولى المغول اهتماما متزايدا للطرق التجارية وحفظ النظام والأمن لمستخدميها، وأوجدوا ما يسمى بالمستحفظين (القراقجية) الذين يتولون توفير الأمن على الطرق التجارية ، كمال يتبدى اهتمامهم بالتجارة من خلال علاقتهم مع الدول التي كانوا على تماس معها كما هو الحال بالنسبة للدولة الخوارزمية قبل أن يسيطروا عليها وكما تبدت علاقتهم مع الدولة المملوكية التي كانوا على عداء معها، وشمل الأمر أيضا علاقتهم ببيزنطة والإمارات الإيطالية، كما عملوا على إيجاد مناطق استقرار لجماعات صغيرة أسكنت على طول الطرق التجارية، وقد جاء ذلك ليخدم غرضين في آن واحد : تأمين الاتصال بين المناطق المختلفة للإمبراطورية المغولية ضمن اهتمامهم نظام البريد، وتوفير مناطق استراحة للتجار في جميع أرجاء هذه الدولة[6].

2.2 المعاهدة التجارية مع الخوارزميين:

لقد قامت الإستراتيجية العسكرية لجنكيزخان على إخضاع الشرق ثم الالتفات نحو الغرب وهنا اصطدم جنكيزخان بالقوة الخوارزمية في إحدى المعارك التي أُعتبرت سوء تقدير من طرف الجيشين وبهذا الاصطدام بدأت بوادر العلاقة التجارية بين الطرفين والتي يعتقد منها أنها محاولة جس النبض من الجانبين لمعرفة القوة التي يمتلكها كل طرف، ثم تطورت العلاقة بين الطرفين عن طريق المراسلات بين جنكيزخان والسلطان الخوارزمي[7] انتهت في الأخير بعقد معاهدة تجارية تقضي بتبادل القوافل التجارية ويمكن القول أن الخوارزميين أرغموا على عقد هذه المعاهدة لاتقائهم قوة المغول .

حدث في سنة 1215-1216م أن استقبل جنكيزخان سفارة خوارزمية بحفاوة كبيرة معربا عن أمله في استمرارية العلاقات الطيبة بين البلدين وتوطيد أواصر العلاقات التجارية وإعطاء الحرية لتجار البلدين فجنكيزخان كان يعلم جيدا أن التجارة مع الشعوب المستقرة لها أهمية بالغة[8].

كانت القافلة القادمة من بلاط خوارزم شاه تتكون من السلع الثمينة والتي اشتهرت بالتداول في الأسواق في تلك الفترة فقد حمل المبعوثون منسوجات حريرية موشاة بالذهب، ومنسوجات قطنية وثياب زندانية(بخارى)تحت قيادة ثلاثة من كبار التجار وهم أحمد خوجندي، أحمد بلخس، وابن الأمير حسين(حسن)، وردا على هذه السفارة بعث جنكيزخان سفارة وقافلة تجارية إلى السلطان خوارزم يرأسها ثلاثة من التجار المسلمين وهم محمد الخوارزمي، وعلي خوجة البخاري، ويوسف كتكا الأترراري وحملهم الهدايا الثمينة، وصل هؤلاء التجار عام615هـ/1218م إلى بلاط السلطان في بخارى وسلموه الرسالة[9]وما كان من السلطان الخوارزمي إلا القبول بعقد المعاهدة وحملت موافقته إلى البلاط المغولي ونتيجة لهذا راح جنكيزخان لتجسيد إستراتيجيته لتأمين الطرق التجارية وتزويد الطرق الرئيسية بحراسة دائمة لتأمين وصول التجار سالمين إلى المعسكر المغولي.[10]

وفي صورة أخرى لتبادل القوافل التجارية القافلة التي أوفدها جنكيزخان إلى الخوارزميين والتي غيرت مجرى العلاقات، والتي تألفت من 450 رجل و500 جمل تحمل سلع تجارية من الذهب والفضة

والمنسوجات الحريرية ومنسوجات الفورجو وفراء السمور والقندس يرأسها أربعة تجار هم عمر خوجة الأتراري، جمال المراغي، فخر الدين الديزكي البخاري، أمين الدين الهيراتي.[11]

لم تكن الدولة الخوارزمية ضمن مخططات جنكيزخان على الأقل في الفترة التي كان يحارب فيها الصينيين فكان في حاجة إلى تأمين الجهة الغربية من خلال حصوله على ما يحتاجه شعبه ومقاتليه من الحبوب والألبسة والسلع، غير أن التهور الخوارزمي قضى على هذه العلاقة بالقضاء على الدولة الخوارزمية عندما أعلن جنكيزخان اجتياحه لها بعد ما تعرض له تجاره على يد عامل أترار الخوارزمي سنة1218م وبهذا قضى على تلك الاتفاقية التجارية التي ربما كانت ستزيد من قوة الخوارزميين وبسقوط الدولة الخوارزمية سيتعرض غرب آسيا إلى موجة اجتياح مغولي كبيرة تهدد ذلك الاستقرار التجاري في الخارج وتوقف النشاط التجاري إلى حين توقف الغزوات وهذا ما سنتعرض له في العنصر الثالث والذي جاء تحت عنوان الأثر الاقتصادي لحملات جنكيزخان.

3.2 أثر حملات جنكيزخان على التجارة:

إن الحملات التي قام بها المغول أدت إلى توقف التجارة خاصة إذا علمنا وقوع طريق الحرير الشريان الحيوي للتجارة منذ القدم ضمن المجال الذي سيطر عليه المغول، فتوقفت التجارة طوال فترة الغزوات، لكن النشاط التجاري عاد إلى سابق عهده إن لم نقل أكثر مما كان عليه قبل الغزوات وذلك نتيجة للأمن الذي فرضه المغول على مختلف الطرق التي خضعت لسيطرتها بعد توقف الحملات و تأسيس الإيلخانيات الأربع[12] بحيث أننا نلاحظ أنها عملت على تأمين الطرق وتسهيل عمليات الاتصال والتنقل بين بعضها البعض.

تأثرت الطرق البرية داخل آسيا حيث أنها فقدت أهميتها بعدما تخلى عنها التجار الأوربيون ولم يستطيعوا الوصول إلى القارة الأسيوية بسبب تلك الغارات التي شنها المغول، وأدى بهم إلى استعمال

الطريق البحري من أجل رحلاتهم التجارية غير أنه وبعد استقرار الأمر للمغول أسفرت هذه الهجمات عن وجود طريقين رئيسين ساهما في ربط الشرق بالغرب.[13]

قام المغول بإعادة تعمير الكثير من المدن التي أصابها الخراب والدمار وبرزت العديد من المدن الجديدة وكذلك عرفت ازدهار مدن قديمة، وتشجيع التجار على الذهاب والرجوع بين هذه المناطق في الإمبراطورية المغولية ومن جميع أنحاء العالم من مواطن الإسلام، و أوربا وبلاد الهند والصين ومثال ذلك تبريز التي ازدحمت بالسكان لدرجة أن عدد سكانها وصل إلى 300 ألف نسمة سنة700هـ/1300م وأصبحت محطة تجارية هامة وسوقا كبيرا يربط الطريق الرئيسي للتجارة الدولية بين أوربا ووسط آسيا.[14]

فعلا كانت الغزوات المغولية على العالم بمثابة الإعصار فكانت تخلف وراءها الخراب والدمار للأقاليم التي تجتاحها فتوقفت بذلك الحياة على جميع مجالاتها، وبما أن الحديث حول التجارة فإن المغول أوقفوا كل أشكال التبادل التجاري في أثناء غزواتهم، ولكن بعد أن استتب لهم الأمر رجعت الأمور إلى نصابها وذلك بفضل جنكيزخان الذي وضع نظاما قويا، والذي انطلق من فكر التعامل مع الشعوب المتحضرة التي لديها الخبرات الكافية والسلع والثروات فشجع تجارها وأمن الطرق وفرض الضرائب ليفتح المجال لأولاده من بعد أن قسم الإمبراطورية إلى أربع مراكز تجارية كبرى وهي فارس ،الصين، أواسط آسيا، والقفجاق، وبوفاته سنة 1227م ترك أولاده ليواصلوا نفس النهج تاركا الياسا كقانون يتبعه المغول من بعده، فكيف ستصبح التجارة في عهد خلفائه وما هي أهم التطورات الحاصلة في هذا المجال؟.

سخر جنكيزخان كل الإمكانيات لخلفائه من بعده من أجل القيام بنهضة تجارية، فبعد أن توحدت القبائل وصارت تحت لواء واحد أصبح في مقدور المغول التعامل مع الجيران كدولة واحدة موحدة، فانقسمت الإمبراطورية إلى أربع أقاليم تبقى تابعة للخان الأعظم في قراقورم بحيث تجمع له كل الضرائب وتؤدى إليه فعرفت التجارة عهدا لم تعرفه في سابق الأوقات سواء تحت حكم جنكيزخان أو قبله ففي هذا العنصر نستعرض تطور التجارة في عهد كل من أوكتاي وقوبيلاي وإلى الطرق التجارية في هذه الفترة خاصة بعد هدوء الغارات المغولية.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 271– 293

3. التجارة في عهد خلفاء جنكيزخان.

1.3 أوكتاي خان(626 – 639 هـ / 1229 – 1241م):

اعتلى أوكتاي عرش المغول بعد سنتين من وفاة جنكيزخان سنة 626هـ/1229م وقد عمل أوكتاي على الحفاظ على تعاليم الياسا وقام بأعمال عديدة في جميع المجالات، ومن بين ما قام به تأسيس حاضرة المغول قارقورم كما أنشأ نظام البريد لسد حاجة الإمبراطورية من الناحية العسكرية.

لقد عرف عهد أوكتاي تحولا في بعض الأمور السياسية والاقتصادية نتيجة لعدة تغيرات ظهرت في الإمبراطورية الناشئة وكان على أوكتاي أن يساير هذه التغيرات ففي الجانب الاقتصادي رأى المغول أنهم ليسوا في حاجة إلى تجارة الغلال مع الأقاليم الغربية[15]، فتحول بذلك المغول إلى إقامة علاقات تجارية مع الصين لتأمين حاجيات المغول من الغلال والأغذية وهذا التطور سيؤدي إلى تأثر الحالة الاقتصادية في منغوليا ، من ذلك انقطاع المواد الغذائية عن تلك البلاد بسبب الحرب بين قوبيلاي وأرتق بوكا وحدوث مجاعة في العاصمة.[16]

وكان إنشاء دار لسك النقود بالعملة الورقية عاملا مساعدا على تسهيل العمليات التجارية داخل الإمبراطورية المغولية عندما قام الخان أوكتاي في عام 1234م باستخدام العملة الورقية وحموا المنسوجات من العملة الصينية وكان ذلك انعكاسا لتأثر المغول الصينيين ،واتخذوا من مدينة كانبالا[17]مقرا لسك هذه العملة ، وأعطيت هذه العملة شرعيتها ببعض الأشكال والرسوم كما حاربت السلطات المغولية تزوير هذه العملة واعتبر القتل جزاءا لكل مزور ووضعت عبارة"**كل من زور سوف تقطع رأسه**"وعرفت هذه العملة استعمالا داخل وخارج الإمبراطورية وتقبلها الرعايا والأجانب،وكان ثمن السلع الواردة من الخارج يحدد من قبل الخان الأعظم بعدما يستدعي جماعة من ذوي الخبرة ويأمرهم بفحص السلع بكل عناية ثم يحددون ثمنا لكل سلعة ثم يسمح بهامش ربح معقول يضاف إلى ثمن السلعة،ويقبض التجار ثمن سلعهم بالعملة الورقية دون اعتراض،وإذا كان التجار لا يتعاملون بهذه العملة فإنهم يأخذون سلعا أخرى تناسب أسواقهم[18].

عمد أوكتاي إلى تنظيم الضرائب التي لطالما مثلت عنصرا فعالا في التجارة المغولية سنة 632هـ/1235م،ويصف لنا مؤرخ المغول الشهير رشيد الدين عن ضريبة الأرض والتي تقدر بعشر المحصولات وعن الضريبة التي تجبى من الرحل أو ما يعرف بالقوبجور عند المغول.فقد كان يدفع رأس واحد عن كل مئة رأس وكان كل ما يجمع من الغلال والماشية يوزع على الفقراء والمحتاجين[19]، ويبدو أن الضرائب أثقلت كاهل الصينيين عندما ما ألزمهم بدفعها "يي ليو تشونشاي" نقدا ونوعا بما يجري تقديره من أثواب الحرير عن كل أسرتين جينا من الحرير لخزائن الدولة وعن كل خمس أسر جينا من الحرير خاص بالأمراء،كما وضعت ضريبة عن الملح.

2.3 مانكو خان (644هـ-647هـ/1246-1249م):

عمل مانكوخان في بداية المعترك السياسي على التمسك بنصوص الياسا والمحافظة على آداب المغول وتقاليدهم وقد أبدى براعة في العمل الإداري وأعاد القوة والنشاط إلى ما أقامه جنكيزخان من النظم ونتيجة للاحتكاك بالشعوب المتحضرة خفت في نفسه صلابة المغول وخشونتهم.وأحدث مانكوخان العديد من الإصلاحات واستعان بالعديد من الشخصيات فأصلح المدن وأقام العمائر وازدهرت البلاد خلال حكمه وأظهر صرامة كبيرة مع عمال الأقاليم في تطبيق قراراته.

وفي المجال الاقتصادي وضع نظام ضريبي واحد ووضع حدا للتعسف والابتزاز ونتيجة لهذا النظام ظهرت هنالك احتجاجات تدعوا إلى التخفيض في قيمة الضرائب[20]وكان من بين المتضررين طبقة الدهاقين ورؤساء القرى فقد بلغ بهم الأمر حدا جعل كل محصولهم لا يكفي لغطاء نصف التزاماتهم من الضرائب.[21] ولقيت الاحتجاجات استجابة لهذه بما أن الضرائب خفضت وحددت قيمتها نقدا خلافا لما كان متبعا وبلغ الحد الأدنى لضريبة الرأس في الصين وما وراء النهر أحد عشر دينارا على الثري الكبير والفقير دينارا واحدا.وحدث في خراسان وإيران أن حددت الضريبة بسبعة دنانير على الغني وفي رواية عشرة دنانير ودينار واحد على الفقير.

3.3 **عهد قوبيلاي خان** (656 – 693 هـ / 1260 – 1294م):

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 271– 293

بلغت الإمبراطورية المغولية في عهد قوبيلاي اتساعا كبيرا[22] وفي هذه الحالة كان لابد من تنظيم هذه الإمبراطورية لضمان الاستمرارية.وما قام به قوبيلاي من تنظيمات في الجانب الاقتصادي كان كفيلا بهذا فأصلح الطرق وخانات القوافل وزرع الأشجار على الطرق وأعفى ضحايا الأوبئة من الضرائب وأعاد نظام القروض الذي كان رائجا في إمبراطورية السونغ وقامت حكومته بتوزيع الحبوب والمواشي في سنوات الجفاف.

كانت الضرائب في أوائل عهد قوبيلاي كافية لتغطية حاجيات الخزانة المركزية وهي على نوعين:

– ضرائب تقدمها البلدان الخاضعة للسلطة المغولية مثل المواد الغذائية وتعرف بالضرائب العينية.

– ضرائب مفروضة على المزارعين وعلى الملح والسكر والفحم الحجري المستخرج من جبال الصين الشمالية والرسوم المفروضة على السلع الأجنبية والإتاوات المفروضة على البلدان المحتلة[23].

بدأت نتائج هذه السياسة تلوح في الأفق عندما بدأ اقتصاد الإمبراطورية يقوى شيئا فشيئا وتوجهت سياسة المغول بعد الإصلاحات الداخلية إلى الخارج وإقامة علاقات تجارية عن طريق فتح أبواب التجارة والطرق التجارية للجميع وتأمين سلامة ممتلكاتهم فيما عرف بالسلام المغولي منذ منتصف القرن الثالث عشر وحتى منتصف القرن الرابع عشر ميلادي.وبلغت أهمية الطرق التجارية وتأمين السير عليها ذروتها بفضل السيطرة التي فرضها المغول على القسم الأكبر من قارة آسيا وتسهيل نقل البضائع من الشرق الآسيوي إلى الغرب الأوربي.وبانتقال العاصمة المغولية من قراقورم إلى الصين في عهد قوبيلاي تحولت التجارة شطر الصين الشمالية،فملأت السفن الشراعية نهر اليانغ–تسو وأبحرت غيرها من القناة الكبرى التي رسمها وأكملها قوبيلاي لتموين بكين بالأرز والحرير الضروري لإنتاج الأقمشة وقد صدرت تشنغ–تو(سو–شوان) في الغرب الحرير الصيني إلى أواسط آسيا.

وباتساع الحركة التجارية التي عرفتها الإمبراطورية المغولية في عهد قوبيلاي ووفرة السلع الصادرة والواردة برزت العديد من الموانئ التي لعبت دورا كبيرا في التجارة الداخلية والخارجية،وانتشرت المدن عبر

كامل الإمبراطورية وامتلأت الأسواق ،فمن الموانئ كانت يانغ-تشو سوق الأرز الكبرى،وهانغ-تشو مستودعا للسكر وصدرت الحرير إلى الهند والعالم الإسلامي.

استقطبت الصين بفضل هذا النشاط التجاري العديد من التجار الأجانب من عرب وفرس ونصارى شرقيين وغربيين وهنود وماليزيين فأسسوا مستعمرات وجمعوا ثروات طائلة من تجار التوابل بفضل المعاهدات التي عقدها قوبيلاي خان ويعود الفضل بذلك إلى استعمال النقد الورقي المعروف **<<بالجاو>>**[24]ونجاحه في عهد الوزير السيد الأجل[25]وقد فرضت عنوة،فكانت التجارة في عهد قوبيلاي نتيجة للاستمرارية التي اتبعها جنكيزخان في التوسع واحترام الياسا وفرض الضرائب لنشهد في العنصر الثالث تطور التجارة عندما تصبح الطرق التجارية مليئة بالتجار الساعين بين الشرق والغرب محملين بالبضائع[26].

3. 4 التجارة في العهد الايلخاني[27]:

نالت التجارة و التجار مكانة عالية في هذا العهد وليس أدل على ذلك ما ورد عند الحديث عن حادثة سقوط بغداد أن هولاكو خان (654 – 664هـ / 1258 – 1265 م) أمر بأن " تكتتب ستة منشورات تفيد بأن القضاة والعلماء والشيوخ والسادات والتجار وكل من لا يحاربنا لهم الأمان منا " فالتجار كانوا ضمن هذه المنشورات الستة مما يبين اهتمام المغول بالتجارة والتجار.[28]

كانت السياسة الأمنية لحماية الطرق التجارية تعرف انفلاتا ويعود ذلك إلى تواطؤ حراس الطرق مع اللصوص وعملوا في كثير من الأحيان على نهب المسافرين والتجار هذه الاعتداءات جعلت هؤلاء يلاقون صعوبات في تنقلاتهم ولم يستطيعوا فعل شيء حيال ذلك إلا توقيف أشغالهم إلى غاية إصلاح الأوضاع.[29]

غير أن التجارة عرفت في عهد السلطان غازان خان (694 – 703 هـ / 1295 – 1304م) عناية كبيرة فمثلا عرفت الطرق التجارية في عهد السلطان محمود غازان إصلاحات شاملة عجلت بعودة التجار إليها وشهدت إجراءات صارمة ضد كل من يعيق التجار من الحراس وقطاع الطرق على حد السواء .

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 271– 293

– وكان الإعدام جزاء كل من يعصي الأوامر وكل متآمر على التجار.

– صارت الطرقات تعج بالحراس ووصل عددهم إلى عشرة آلاف حارس مسلح وظيفتهم الحفاظ على أمن الطرقات ،وهذا ما لقي استحسان التجار والمسافرين وحتى الرحالة الذين سلكوا تلك الطرق من أمثال ماركو بولو.

– طلب التجار أن تزويدهم بأدلاء نشطين أمناء يقومون على إرشادهم وأمنهم بين كل ناحية وأخرى مقابل راتب قدره"جروتان عملة إيطالية" صغيرة أو ثلاث عن كل دابة محملة تبعا للمسافة.[30]

ويصف لنا الرحالة ابن بطوطة في رحلته للعديد من المدن التي زارها وصفا يوحي إلى ازدهارها وتعدد أسواقها فمدينة يزد الواقعة بين نيسابور وشيراز وأصبهان وهي من أعمال فارس وهي تحوي أسواق عامرة بتجارها وسلعها،كما اشتهرت مدينة سراي عند مغول القبيلة الذهبية بأسواقها الحسنة المكتظة بتجارها[31]،فهذه المدن عرفت ازدهارا بعد فترة من الجدب والقحط جراء الغزوات المغولية[32].ويعتبر ابن بطوطة من بين الرحالة الذين زارو سراي ووصف أسواقها وتجارها في رحلته.

لقد جلبت هذه المدن العديد من التجار المحملين بالسلع من كل حدب وصوب فازدهرت الأسواق وشهدت حركة كبيرة وما وصلنا عن تلك الأسواق ما يذكر الرحالة في كتبهم،فمن خلال ذلك الوصف يتبين لنا أن تلك الأسواق كانت مقسمة إلى أسواق صغيرة داخلها تسمى باسم السلع التي تباع فمثلا يذكر ابن بطوطة بأنه يوجد سوق الجوهريين دلالة على بيع المجوهرات الموجود في سوق قازان الذي يصفه بأنه أحسن أسواق الدنيا،وفي نفس السوق(سوق قازان)يوجد سوق العنبر والمسك الذي يتهافت عليه الناس[33].

- **الطرق التجارية:**

عادت الطرق التجارية عقب الغزوات المغولية إلى سابق عهدها وأكثر من ذلك نتيجة لتحكم المغول في الأوضاع وسيطرتهم على هذه الطرق فبرز إلى الوجود طريقين أساسيين للتجارة.

-الطريق الأول يسير من البحر الأسود ويخترق شمال أواسط آسيا ثم إلى الصين إما عن طريق السهول الشمالية المعروفة باسم سهول زنجاريا وإما عن طريق حوض نهر التاريخ جنوبي جبال تيان شان وإما عن الطريق الذي يمر بمدينة خوتان في الجنوب.

- الطريق الثاني هو طريق بري بحري في نفس الوقت يسير إما من طرابيزون أو خليج الإسكندرية إلى تبريز ثم هرمز على الخليج الفارسي ثم عن طريق المحيط الهندي إلى بلاد الهند والشرق الأقصى.[34]

كانت نتيجة هذين الطريقين اتساع الحركة التجارية بين القارتين الأوربية والآسيوية وبرزت العديد من الموانئ والمحطات التجارية التي لعبت دورا بارزا في اتساع واستمرارية الحياة التجارية فنذكر مثلا ميناء طرابيزون وتبريز وميناء كافا.

ويعتبر طريق الحرير أهم الطرق التي تربط الشرق بالغرب على الإطلاق وأشهرها حيث رسمه التجار منذ ما يزيد على2000 سنة عندما كانوا ينقلون البضائع بين الشرق والغرب وهو نفس الطريق الذي سلكه الغزاة والفاتحين من أمثال الأسكندر والرومان وجيوش الفتح الإسلامي و في القرن الثالث عشر ميلادي سلكه المغول .

الأكيد أن هذا الطريق ازدهر في أوقات الاستقرار في البلدان التي يمر بها الصين أو منغوليا وٍآسيا الوسطى وفارس. وفيما يخص المغول فإنهم سيطروا على هذا الطريق وتحكموا فيه في الفترة مابين القرنين 13و14م بعد أن أحكموا قبضتهم على آسيا،فانتظمت بذلك الرحلات التجارية وكثر السعاة في هذا الطريق بل كتب بعض المرشدين دليلا يهتدي به الناس إلى المحطات في الطريق ومن أهم المدن التي يمر بها هذا الطريق البري بخارى،سمرقند، وطشقند، وبلخ، ونيسابور.[35]

وأضحت سمرقند أعظم سوق لتجارة آسيا كلها وعرفت الحركة التجارية بها ازدهارا عظيما فحملت قوافل الهند إلى سمرقند بالتوابل وكل منتوجاتها وصدرت إليها الصين الحرير والخزف والمسك الثمين عبر الصحراء والتي كانت سمرقند توجهها للتصدير من جديد إلى أهم مدن آسيا وحتى أوربا .

ويذكر ابن عربشاه ما أشاد به السفراء حول الطرق التجارية والمواصلات في المنطقة الواقعة بين (طرابزون) وسمرقند وأشادوا بأن المواصلات داخل كل البلاد الخاضعة لتيمور حرة فيها الأمن ومفتوحة على التمام في أوقات الحروب.[36]

تطورت التجارة عند المغول بفضل السياسة التي اتبعها خلفاء جنكيزخان الذين تمسكوا بقواعد الحكم ،وساعدت العديد من العوامل على تحكم المغول بالتجارة الداخلية والخارجية فكان تحكم الخان الأعظم في تحديد الضرائب وأسعار المنتجات أحد تلك العوامل،وعرفت الطرق التجارية بعد الخراب الكامل نتيجة للغزوات ازدهارا واسعا نتيجة للنظام القوي الذي فرضه المغول على هذه الطرق من حماية وتوفير للمحطات التجارية وكان تقسيم الإمبراطورية إلى أربع وحدات مغولية كبرى كفيل بأن يحمي التاجر القادم من الغرب لعرض سلعته ليفتح المغول بذلك صفحة من التجارة الخارجية عنوانها التجارة الخارجية .

4. **العلاقات التجارية للمغول:**

كان المغول يعملون على فرض سيطرتهم على الطرق التجارية وإقامة المحطات التجارية من أجل إقامة علاقات مع الجيران ومن أجل استقبال ما هم في حاجة إليه من السلع الغربية وما يرغبون هم في تصديره إلى العالم، وبذلك فهم يبحثون عن موقع اقتصادي بين البلدان بعدما أثبتوا وجودهم العسكري والسياسي.

1.4 مع الغرب المسيحي: تشير المصادر إلى وجود علاقات بين الشرق الأقصى والغرب المسيحي قبيل منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي في عهد إينسونت الرابع من خلال البعثات التبشيرية إلى المغول من أجل كسبهم كحليف ضد الدواة الأيوبية لتأتي بعدها رحلات التجار الغربيين الذين اتخذوا طرق الشرق الأقصى منذ النصف الثاني من نفس القرن[37]ومن بين هؤلاء والد ماركو بولو وعمه اللذان استطاعا الوصول إلى بكين فيما بين عامي 1260 و1269م كما وصل ماركو بولو نفسه إلى بلاط قوبيلاي خان في الصين وذلك سنة 1275م [38] ،كما يحكي بعض تجار فلورنسا في أوائل القرن الرابع عشر

عن سلامة الطريق البري إلى بكين ونتج عن ذلك تدفق الحرير من الصين إلى الغرب وحمله التجار الايطاليون إلى أسواق غرب أوربا ويذكر أنه كان يباع في إيطاليا بثلاث أضعاف ثمن شرائه في الصين.[39]

تعتبر هذه الرحلات التي قام بها التجار الغربيين إلى الصين والسلع التي نقلوها إلى بلدانهم بمثابة إشارة إلى وجود علاقات تجارية بين الطرفين خاصة وإذا علمنا قيمة المنتجات في الشرق الأقصى وكذلك سلامة الطرق التجارية كما ذكره هؤلاء التجار.

يمكن القول بأن الغزو المغولي أدى بعد هدوء الغارات إلى اتساع نشاط التجارة بين القارتين الأوربية والآسيوية ولعب تجار جنوة والبندقية دورا بارزا في ربط القارتين وشكلت المدينتين المذكورتين حلقة اتصال بين المغول المتعطشين للتجارة مع أوربا والأوربيين وأعادت الروح للأوربيين بعد أن زالت العوامل السياسية التي عطلت سير القوافل التجارية.[40]

كان لزاما على الدول الأوربية التقرب من المغول في جميع المجالات خاصة السياسية والاقتصادية وذلك من أجل كسب حليف ضد الدولة الإسلامية وتأتي في مقدمة تلك الدول إيطاليا ممثلة في جنوة والبندقية اللتان لم تدخلا في أي صراع سياسي من أجل الحفاظ على التجارة وبذلت المدينتان كل ما في وسعيهما من أجل نيل مكانة فضلى عند المغول ، كما أظهرت المدينتان نجاحا ملفتا عندما استطاعت البندقية أن تكسب نفوذا في تبريز بفضل تلك الهدايا العديدة واستطاعت غريمتها التجارية جنوة أن تجد لها مكانة في سراي وأصبحت وثيقة الارتباط بالقبيلة الذهبية بإنشائها مستعمرة **كافا** وأماكن أخرى في شبه جزيرة القرم،وعلى كل فان التجارة الايطالية كانت ترتبط هي الأخرى بالأوضاع السائدة على السواحل الشرقية للبحر المتوسط.[41]

عمل المغول على إتباع سياسة رشيدة من أجل إقامة علاقات تجارية ،فكان الاهتمام بالتجارة والتسامح الديني من أهم العوامل التي اتبعها المغول لإدارة الاقتصاد ،فالمغول لم يميزوا بين المسيحي والمسلم في التجارة بل أعطوا الفرص لكل منهما ،وعلى هذا الأساس فان القبيلة الذهبية كان لها علاقات مع الغرب كما كان لها مع مغول فارس والمسلمين فدخلت القبيلة الذهبية في علاقات تجارية مع تجار جنوة

الذين كسبوا نفوذا مسيطرا في سراي عام1267م وسمحوا لهم بإقامة المراكز التجارية والموانئ وشهد الساحل الجنوبي للقرم حركة تجارية منقطعة النظير وتحول إلى منطقة نفوذ جنوية، وما لبث الجنويون أن أنشئوا هناك عددا كبيرا من المستعمرات التجارية كان مركزها كافا، واستمرت العلاقات بين الدولتين حتى كارثة عام 1308م التي أحرقت فيها كافا واحتلها التتر لفترة من الزمن.

وكان للتجارة الجنوية بالنسبة لسراي نفس الأهمية التي كانت للتجارة المصرية وكانوا يستوردون منها منسوجات من الفلاندر، وأواني فخارية وحليا من كل نوع ويصدرون إليها بخاصة الفراء والسمك والقمح تلك السلع التي كان الجنويون ينقلونها إلى بيزنطة وايطاليا ومناطق أخرى من أوربا.[42]

لقد أخذت العلاقة بين المغول والمدن الايطالية وخاصة جنوة والبندقية تنافسا شديدا بين المدينتين، فبرز صراع بينهما ويظهر ذلك الصراع على الميدان من خلال سيطرة البندقية في أول الأمر على البحر الأسود بعدما ساعدت الصليبيين في اقتحام القسطنطينية عام1204م، فعمل البيزنطيون على استعادتها فاستعانوا في ذلك بالجنويين سنة 1261م وكان لهم ذلك،ونتيجة لذلك تراجع نفوذ البنادقة التجاري من البحر الأسود واحتكرت جنوة تجارة الرقيق القادمة من سهوب روسيا إلى مصر والشام، أما البنادقة فقد تقربوا من الأرمن الذين تحالفوا مع المغول من أجل المشاركة في تجارة المغول القادمة إلى مدينة إياس.كما عرفت سواحل بلاد الشام سيطرة البنادقة على التجارة في عكا، وسيطرة جنوة على التجارة في صور وساهمت التجارة المغولية في تطوير مدينة إياس وهذا ما انعكس سلبا على موانئ الساحل الشامي الصليبية[43]، والملاحظ أن باب المنافسة كان بين المدن الإيطالية وما تهافت الجمهوريتين الايطاليتين على تلك الموانئ والمدن إلا دليل على ذلك وهذا ما أدى إلى تطور التجارة في كل من منطقتي البحر الأسود وسواحل الشام.

4. 2 مع المسلمين :

كان المسلمون ممثلين في دولة المماليك الفتية التي بدأت قوتها تظهر وخاصة بعد انتصارهم على المغول في عين جالوت سنة658هـ/ 1260م، وبمرور الوقت استطاعت هذه القوة أن تفرض سيطرتها على الطرق التجارية العالمية، واحتكروا تجارة الشرق وبالغوا في أثمانها، وفي الوقت الذي دأبت البابوية على إصدار المراسيم لمنع تجارة الغرب المسيحي في الاتجار مع المسلمين وخاصة دولة المماليك.[44]

إن النظر في أحداث النصف الثاني من القرن الثالث عشر وبعد اعتناق مغول القبيلة الذهبية للإسلام نجد وجود علاقة قوية بين مغول القبيلة الذهبية ومصر وتحكمت المصالح التجارية في العديد من الاتفاقيات بين الطرفين، ويجب الإشارة إلى نقطة هامة لعبت دورا كبيرا في نجاح العلاقة بين القبيلة الذهبية ومصر وهي العنصر التركي المشترك بين الطرفين أي المماليك القادمين من أراضي القفجاق ولم يكن يسمح للمصريين باستيراد هؤلاء العبيد دون موافقة خان القبيلة الذهبية الذي وقع اتفاقية تجارية عام 1261م اشتركت فيها بيزنطة، والتي تسمح للمماليك باستيراد الرقيق من سواحل البحر الأسود.

استمرت العلاقة التجارية بين القبيلة الذهبية ومصر في عهد مونكو تيمور خليفة بركة خان فكانوا يستوردون من مصر السلع ذات المستوى الحضاري الرهيف كالأقمشة الثمينة والثمار النادرة والعطور والحيوانات الغريبة التي كان يحضرها السفراء معهم كهدايا للخان وحاشيته،بينما كان حوض الفولغا وساحل البحر الأسود يصدران العبيد إلى ضفاف النيل[45]وللإشارة فقط فإن هؤلاء العبيد سيشكلون فيما بعد حصنا منيعا ضد الغزاة بعد تدريبهم ومنهم من سيصبح الأمير والوزير.

ويعتبر الحرير أحد أهم السلع وأشهرها التي جلبها المسلمون فكان الحرير الخام والمنسوجات الحريرية المنقوشة التي لم يعرفها المسلمون من قبل إلا في القليل النادر،وكذلك فعل المسلمون عندما حملوا سلعهم واتجهوا بها نحو الصين ويسعنا القول بأن المسلمين لم يحملوا بضاعتهم فقط وإنما حملوا معهم الرسالة العلمية والثقافية والدينية[46] . ولم تقتصر العلاقة التجارية للمسلمين مع مغول الصين والقبيلة الذهبية فقط بل ورغم الحروب بين مغول فارس والمماليك فإن القوافل التجارية تدفقت من بلاد فارس إلى العراق ثم إلى

سواحل بلاد الشام وهذا إن دل فإنما يدل على أن المغول كانوا يضعون كل النزاعات السياسية والدينية جانبا من أجل تحقيق أهدافهم الاقتصادية.[47]

5. خاتمة:

تناول البحث موضوع التجارة في العهد المغولي وخلص في نهايته إلى مجموعة من النقاط:

– لقد رأينا أن المغول حاولوا أن يصلحوا ما أفسدته حوافر خيولهم من خلال فرض نظام تجاري يكون عالميا تستفيد منه شعوبهم وشعوب الأمم الأخرى، فأقاموا المحطات ونشروا الأمن والسلام عبر الطرق وحاولوا أن يدخلوا في علاقات تجارية مع أمم عانت من غزواتهم من قبل، وفعلا طبق المغول المقولة التي قالها الصيني بي ليو تشو تساي بأن (الإمبراطورية التي قامت على الحصان لا يجوز إدارتها على الحصان) ويظهر هنا مدى الاستفادة من الأنظمة المجاورة لهم والتي تفوق أولئك البدو حضارة وتقدما ،ومن جملة ما نستخلصه من هذا البحث العديد من النقاط التي تصلح لأن تكون بحوثا وهي:

– أصبحت آسيا أكثر أمنا من أي وقت مضى بسبب قوتهم العسكرية الهائلة وبسبب الرعب الذي زرعوه في نفوس قطاع الطرق وبذلك نجد أن التجارة نشطت وتقدم التجار إلى عاصمة الإمبراطورية وحصلوا من الخوانين العظام في قراقورم على امتيازات كثيرة مثل الإعفاء من الضرائب وقاموا برحلات منتظمة عبر آسيا من الصين إيران وما ورائها في بلاد الشرق الأدنى وأوربا.

– حقق المغول شيئا آخر بعد أن هدأت فورة الغزو ذلك أن جنكيز خان وخلفاؤه قاموا بإعادة تعمير كثير من المدن التي أصيبت بالخراب والدمار ونشأت مدن جديدة وازدهرت المدن القديمة فتشجع التجار على ممارسة عملياتهم التجارية وتوافدوا على مدن الإمبراطورية من شتى أنحاء العالم من بلاد الإسلام وأوربا المسيحية وبلاد الهند والصين وأصبحت تبريز مزدحمة بالسكان ومحطة تجارية هامة وكذلك سوقا تجاريا، ونجد من بين المدن مدينة سلطانية التي بناها محمد خدا بنده عام 704هـ/1304م، ومدينة سراي التي زارها ابن بطوطة ووصف لنا أسواقها ومنتجاتها.

– ربط المغول بفضل سياستهم بين الشرق والغرب وعادت الحياة إلى الطرق التجارية ،وعاد الرحالة يتنقلون في الطرقات ونقلوا إلينا أخبار هذه الطرقات ووصفوها لنا وصفا يساعد الباحث في التعرف على الطرق والمدن و الأماكن .

– أعاد المغول الحيوية للطرق التجارية القديمة خاصة طريق الحرير الذي ازدهر وأصبح مليئا بالقوافل التجارية كما أدت الغزوات المغولية إلى ظهور طرق تجارية أخرى برية وبحرية تلك الطرق التي لجأ إليها التجار عندما هربوا من الغزوات لينجوا بسلعهم .

– دخول المغول إلى السوق العالمية بعث المنافسة بين القوى التقليدية وكيفية الاستفادة من هذه القوة الجديدة خاصة بعدما تحكم المغول في تجارة الحرير والرقيق .

– ساعدت الغزوات المغولية على انتعاش التجارة البحرية بعدما فقدت التجارة البرية أهميتها نتيجة لعدم الأمن والاستقرار فلجأ التجار إلى البحر رغم ما فيه من أخطار.

6. هوامش:

[1] جنكيزخان: إن الاسم الحقيقي لجنكيزخان هو تيموجين و والده يدعى يسوكاي بهادر بن برتان بن بهادر رئيس قبيلة قيات إحدى القبائل المغولية ،ولد جنكيزخان سنة 549هـ/1155م على ضفة نهر أونون في منطقة تسمى "دولون بولداق "وبعد صراع طويل مع الأعداء والخصوم نصب نفسه إمبراطورا على المغول.انظر: القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج4، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914، ص ص 305–306؛ محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، د.ت،ص301؛ محمد الصاوي، جنكيزخان فاتح العالم، ط1، مكتبة النافذة ، 2012، ص 72؛ الصياد، المرجع السابق، ص 39

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ المغول العظام والأيلخانيين، ط1، دار النفائس، لبنان،2007، ص38 .

[3] السيد الباز العريني، المغول، دار النهضة العربية ،بيروت،1986م ،ص152 .

[4] المرجع نفسه، ص140

[5] المرجع نفسه، ص153

[6] نعمان محمد جبران، محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير، جامعة اليرموك ، دت، ص 147.

[7] علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش بن أرسلان أطسز بن محمد بن أنوشتكين: وكانت مدة حكمه 21 سنة وشهورا ، ملك من جد العراق وتركستان وبلاد غزنة وبعض الهند ، وطبرستان وسجستان وكرمان وبلاد الجبل وفارس. توفي سنة 617هـ. أنظر/ ابن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت، 1970، ص 222.

[8] بارتولد فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، المجلس الوطني للثقافة والآداب،1981، ص563 .

[9] الباز العربي، المرجع السابق، ص ص117،116.

[10] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص55.

[11] السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص 118.

[12] الخانيات الأربع: إيلخانية القبيلة الذهبية (مغول روسيا) إيلخانية الصين ،إيلخانية تركستان ، إيلخانية فارس .

[13] أحمد حافظ حمدي،الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي ، القاهرة، (د.س) ، ص ص298،997 .

[14] محمد عبد الحليم رجب، انتشار الإسلام بين المغول،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ص98.

[15] يذكر أن هذا النوع من التجارة قد ظهر في عهد جنكيزخان

[16] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص،8-108.

[17] Guillaume de rubroukK :voyage dans l empire mongol 1235-1255 traduction et commentaire decloude et René kappler. Payot. Paris. Boulevard saint-germain 1980 ,p174.

[18] ماركو بولو، رحلة ماركو بولو، وليم مارسدن إلى العربية عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،1996م .

[19] رشيد الدين فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد و يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، د.س، ص54.

[20] بارتولد، المرجع السابق، ص287.

[21] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص126.

[22] فقد شملت العديد من المناطق في العالم من الصين في الشرق إلى كوريا والهند والتبت إلى نهر الغانج وإيران وآسيا الصغرى وشملت جزءا كبيرا من روسيا والقرم إلى حدود الدنيير.أنظر/ المرجع نفسه، ص157

[23] المرجع نفسه، ص 176.

[24] عملة ورقية جديدة للتداول بدلا من الدنانير والدراهم بضمان بيت مال الدولة وعرفت باسم الجاو وكان الجاو عبارة عن قطعة من الكاغد مربعة أو مستطيلة الشكل قائمة الزوايا كتب عليها بضع كلمات بالخط الخطائي (الصيني). أنظر: ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ، تح: كامل سلمان الجبوري، ج3 ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 112؛ الهمذاني، الإيلخانيون تاريخ أبناء هولاكو من آباقا إلى كيخاتو، ترجمة محمد صادق نشأة وفؤاد عبد المعطي الصياد،مر: يحي الخشاب، مج2 ، ج2، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دت، ص 181.

[25] السيد الأجل من أشهر الوزراء والحكام الذين دخلوا في خدمة المغول وكان لهم أثر كبير في نشر الإسلام في غربي الصين،وهو سيد شريف من آل البيت من بخارى اسمه شمس الدين عمر ويسميه الصينيون(هيا يانغ فانغ)وكان قد دخل في خدمة جنكيزخان 604-624هـ وتولى المناصب العليا في عهد أوكتاي ومانكو وتولى إدارة بيت المال في عهد قوبيلاي ثم عين وزيرا له ثم تولى إدارة ولاية يونان المخربة التي تقع في جنوبي الصين فعمرها.أنظر: محمد رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص261.

[26] محمدسهيل طقوش، المرجع السابق، ص177.

[27] الايلخاني: نسبة إلى المغول الايلخانيين أحفاد جنكيزخان الذين حكموا إيران وتنقسم كلمة إيلخان إلى قسمين الأول إيل بمعنى التابع وخان بمعنى الحاكم وهي تعني الحاكم التابع للخان الأعظم للإمبراطورية.

[28] محمد مفيد آل ياسين، دراسات في تاريخ العراق في العهد الإيلخاني (عهد السيطرة المغولية 658- 737هـ) ، ط1 ، دار غيداء، عمان، 2010، ص 102 ،103.

[29] محمد هلال، العلاقات بين المغول وأوربا وأثرها على العالم الإسلامي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،1997 ، ص 221

[30] المرجع نفسه، ص 221.

[31] ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار، شرحه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص222.

[32] شاكر محمود، التاريخ الإسلامي،ط1 ، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 143

[33] ابن بطوطة، المصدر السابق ،ص247.

[34] أحمد حافظ حمدي، المرجع السابق، ص 298–299.

[35] الفقي عصام عبد الرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ط1،دارالفكر العربي،القاهرة ، 1999، ص271.

[36] ابن عربشاه، عجائب المقدور في نوائب تيمور، تح: :أحمد فايز الحمصي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،1986،ص435.

[37] عبد النبي نجلاء محمد، مصر والبندقية العلاقات الاقتصادية والسياسية في عهد الجراكسة،كلية التربية بدمنهور،جامعة الإسكندرية، دت، ص111.

[38] ماركو بولو، المصدر السابق ،ص65.

[39] الجمل محمد عبد المنعم، الدول المستقلة في المشرق التاريخ والحضارة،دار المعرفة الجامعية، 2002، ص446 .

[40] أحمد حافظ حمدي، المرجع السابق،ص299.

[41] شبولير بيرتولد، المغول في التاريخ، تر: يوسف شلب، ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989، ص66 .

[42] المرجع نفسه، ص111.

[43] محمود سعيد عمران، المغول والأوربيون والصليبيون وتصفية القدس، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص129.

[44] الجمل، المرجع السابق،ص448.

[45] شبولير، المرجع السابق،ص ص54– 107.

[46] أحمد حافظ حمدي، المرجع السابق، ص303.

[47] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص129.